

الأستاذ رشيد الزواوي

التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي

بنزرت

تونس

التبادل العلمي بين المشرق والمغرب

توطئة

منذ فجر التاريخ والمغرب الاسلامي يحتل مكانة متميزة في مجال توثيق الصلاة المادية والروحية باعتباره همزة وصل بين المشرق العربي وأروبا عبر الأندلس.

وإذا نحن بحثنا في تاريخ المغرب الاسلامي وجدنا أن هذه المنطقة الشاسعة استطاعت أن تبلغ شأنا كبيرا في مجالات الرقي والتقدم، وأن دولا عظيمة تكونت فيها، كما أنجبت أبطالاً شجعانا ملأت شهرتهم الأفاق واعتزت بهم الأمة العربية عبر تاريخها الطويل أيما اعتزاز.

ومن خصائص هذا الامتداد والرخم التاريخي هو أن الوطنية بمعنى الدفاع عن النفس والذب عن الكيان الميل للحرية الفردية والاجتماعية، صفة من أهم الصفات التي امتاز بها أبناء المغرب الاسلامي عبر نضالاتهم الطويلة وفي جميع مراحل حياتهم وتجاربهم التاريخية.

ومهما كانت أقوال بعض المتعصبين الغربيين الذين حاولوا تشويه صورة المغرب الاسلامي، فإن التاريخ والماضي والكفاح المشترك أثبتت عراقا أبناء هذه المنطقة وأن مظهر الوحدة كان دائما مرغوبا فيه خاصة في منطقة المغرب العربي.

ويثبت علل الفاسي بأن المغاربة التفوا حول (حنبل) بمجرد مادعاهم لانتفاذ الوطن من المستعمرين الرومانيين... يقول علل الفاسي: " وما أن كانت الأنباء تصل بانتصار هانبل في مواقع واجتياز جيوشه المغربية مضايق البحار لمقاومة المستعمر في عقر داره حتى كانت الحفلات تقام من " طنجة " الى " قرطاجة "، والاعلام ترفع، وأغاني القومية والحرية تتردد في شواهد الأطلس وتتجاوب في شواطئ النيل " .

وبقدر ما رفض المغاربة كل رابطة تقربهم من المستعمرين على مدى العصور، بقدر ما انفتحت قلوبهم للاسلام ودعوته التي رأوا فيها اداة للتحرير القومي والاستقلال الوطني الى جانب الانعتاق الفكري والروحي.(2)

وتذكر كتب التاريخ أن هناك صراعا مستمرا بين نفوذ العائلتين (اللاتينية والعربية)

والنصر كان دائما خلاف الجحوة العربية التي تكوين الأسلاف الأصيلة للحضارة النجدية
 الأبرص، المتوسط ذلك الأساس الذي لا يعجز، فضلا بقدر ما يعجز، بالأرجح (3) الكثرة من ربه، وقد
 رأينا أن نجد في المغرب العربي الإسلامي، فيما مضى، صناعات ثقافية مستمرة (4) الكثرة من
 ١٠ ونجد خصوصية في تكيف الذيلية المغربية مع سائر الثقافات التي هي في حيزها، وقد
 ١١ ونجد، خلاصا، المغرب العربي للقومية المغربية، لا سيما في ما يتعلق بالثقافة المغربية
 وهل هناك دليل أكبر من أن يموت المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، وهو
 من قرى الجنوب المراكشي، ويترك الخليفة من بعده لمعين المؤمنين في الكوفة من بلاد الجزائر ..
 * كما نجد أيضا تعلق أبناء هذه المنطقة بالعروبة والإسلام، لذلك لم يقطع المسلمون

ولا الترحال، ولا الصلابة، ولا التبادل العلمي بين المشوق والمغرب، على الرغم من ذلك.

١٢ - التبادل العلمي كان ظاهرة مستمرة:

ولقد كانت العلاقات الثقافية والتبادل العلمي في نمو واطلاق، طيلة الحكم الإسلامي
 وأعلى مدى قرآن وقرون بين المشوق والمغرب، عامق ورييق، أجزاله المغربية الإسلامي فيما
 بينها بوجه خاص، وكل هذا يؤكد على بعد الصلات بين العلماء والفقهاء والمحدثين والشعراء
 والأدباء فيما بينهم. من جهة أخرى، فإننا نلاحظ أن الثقافة المغربية كانت في اتصال دائم مع
 (المدينة)، و(البحر)، و(الكوفة)، و(بغداد)، و(مشق)، و(القيروان)، و(الفسطاط)،
 ثم (القاهرة)، و(بجاية)، و(المنصورة)، و(قرطبة)، و(شبيلة)، و(مراكش)، و(فاس)، كانت
 كلها من مراكز الإشعاع العلمي والثقافي في قارنا العربي، والإسلامي، المشتغل فيه، شأنه
 شأنه في ذلك، في هذه المدن، لوحظ تزايد عدد العلماء والطلاب، وتبعاً لهذا كان الجملة في قلبه
 بكمال العزلة بين هذه المراكز العلمية الكبرى، ويتطرحون القضايا والمصائل التي يقيمونها
 المناظرات فيها (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠)
 (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠)
 حتى في أوقات الصراع السياسي، وفي أزمة القطيعة بين الدول التي كانت تقوم عليها
 أو هناك ثم تتأخر فيما بينها، لا سيما السياسية أو الثقافية (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠)
 (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠)
 (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

بن أنس؛ إذ أصبحت (المدونات المالكية) لأسد بن فرات وسحنون بن سعيد ومحمد بن سحنون، هي المصدر الأول للمذهب المالكي في كل من تونس والأندلس والمغرب والجزائر، وقد تقاطر الطلاب من هذه الأقطار على تونس والقيروان لدراسة المراجع المالكية وتلقيها. وظل هذا سائدا قرونا و قرونا سيما وأن الحجاج المغاربة والجزائريين كانوا يأخذون طريقهم إلى الحج مروراً بتونس.

وثبت علمياً أنه كان هناك ترابط وعلائق وطيدة بين اعلام وعلماء هذه الأقطار خلال مختلف حقبة التاريخ الطويلة، فاحد الفقهاء المغاربة وهو أبو عمران الفاسي اتخذ من (القيروان) مستقراً له، كما أن التبادل العلمي شد انتباه المؤرخين خلال عهد المرابطين على الرغم من أن دولتهم لم تمتد إلى تونس فقد كان ابن الجزار الطبيب القيرواني الشهير على صلة التراسل مع ابن زهر الطبيب في بلاط المرابطين وكان يتبادلان المعلومات والاكتشافات الطبية والعلمية أيضاً(5).

وتذكر مصادر التاريخ أنه تم توحيد المغرب الكبير من (برقة إلى المحيط) في عهد دولة الموحدين وعلى يد عبد المؤمن بن علي وكان في هذه الفترة المهدي بن تومرت يجوب في المغرب بعد عودته من المشرق وقد اتصل بالعلماء وبعامة الناس وكان في جولاته هذه يندد بالمنكرات، ويجاهر بشجب ما يراه من البدع في جراءة وشجاعة بالإضافة إلى دروسه في المساجد والجوامع الكبرى.

وفي أيام دولة الحفصيين الذي امتد سلطانها إلى أجزاء كثيرة من المغرب العربي ازدهر التبادل العلمي الثقافي؛ خاصة في عهد المستنصر الحفصي، حيث توافد عليه العلماء والكتاب والأدباء والشعراء من كل صوب.

وعن ازدهار هذه الحركة العلمية كتب الرحالة العبدري المغربي في (رحلته) الكثير عن شواغل هذه الحركة العلمية التي رشف هو شخصياً من معينها وذلك سنة 688هـ (1229م).

وتتعرض المصادر التاريخية إلى أنه في عهد السلطان أبي بكر الثاني الحفصي الذي تصاهر مع المرينيين بالمغرب الأقصى... لمع العديد من العلماء والأعلام الذين امتد اشعاعهم العلمي والديني والأدبي إلى المغرب والمشرق معاً، وعن هؤلاء يتحدث المؤرخ

حسن حسني عبد الوهاب في كتابه (خلاصة تاريخ تونس) عن الأسماء اللامعة منهم: فيذكر قاضي الجماعة محمد بن عبد السلام المتوفي سنة 749هـ (1348م)، للقاضي إبراهيم بن عبد الرافيع المتوفي عام 733هـ (1333م) العلامة الكبير محمد بن هارون المتوفي سنة 750هـ (1349) والامام محمد بن عرفة، ومحمد بن راشد القفصلي المتوفي سنة 736هـ (1336م) (6).

ويتحدث المؤرخون في لطنا ب عن دور هؤلاء الأعلام وعن طلابهم وفتاويهم في مختلف أنحاء المغرب الاسلامي ويقولون عنهم: (انهم اعلوا عهد علي بن زياد، وأسد بن الفرات وسجنون في القرن الثاني والثالث الهجري، الذي كان يحضر مجالسه بجامع عقبة تلامذة من جميع الأقطار المغربية والأندلسية يروون عنه أصول الدين وفروعه، ولقد عد له نحو سبعمائة رجل بالافاق تخرجوا عليه) (7).

وإذا كنا لا نستطيع تقديم احصاء شامل عن أعلام برزوا في المغرب الاسلامي في هذا العهد يكفي أن نشير الى:

الامام محمد بن عرفة، والي عبد الرحمن بن خلدون والي الامام المقري الكبير صاحب كتاب (القواعد) وهو كتاب هام يقول عنه محمد الفاضل ابن عاشور: " كتاب عجيب الاختراع، بعيد المنزع، قصد فيه استخلاص المبادئ الكلية التي أقيمت على النظريات الفقهية في كل باب من أبواب الفقه، وأثبت ما في تطبيق تلك المبادئ على جزئياتها من اختلاف الأقطار، فقارن مقارنة حكيمة في نطق القواعد بين فروع المذاهب الأربعة، وكان بذلك مبتكرا طريقة جديدة في خدمة الفقه. (8) وكذلك أيضا القاضي أبو بكر بن عاصم، وشيخ الاسلام ابن مرزوق... وغيرهم.

* شخصيات علمية جابت لأقطار المغرب الاسلامي:

ولو عدنا الى كتب التراث، والى كتب طبقات العلماء في المغرب الاسلامي، لوجدنا عددا كبيرا من العلماء جابوا لأقطار هذا المغرب، وذلك اما بقصد التلمذ، أو الاستفادة، أو التدريس، أو المناظرة في هذا البلد أو ذاك ومن هؤلاء:

1 - أحمد بن محمد البسلي الجزائري (ت 1437 م) وهو فقيه ومفسر قرأ على

الامام ابن عرفة وعبد الرحمن بن خلدون.. له تفسير قيده عن شيخه ابن عرفة..

2 - الخولاني: وهو علي بن محمد بن ثابت المهدي، أبو الحسن، الامام المقرئ والأديب الشاعر وكان حيا سنة 497هـ (1104م)، وكان محل تكريم الأمير تميم بن المعز. رحل هذا العالم الى الأندلس وأخذ القراءات عن تلامذة المقرئ أبي عمر وعثمان بن سعيد الداني.

3 - علي الحصري القيرواني: (1029 - 1095م) قال عنه ابن بسام: " كان بحر براعة ، ورأس صناعة وزعيم جماعة " .. بارح هذا الشاعر القيرواني بعد الزخفة الهلالية فقام فترة ب(سبتة) ثم توجه الى الأندلس، ثم ان ملوك الطوائف طلبوا منه النزول في بلدانهم وتنافسوا في اكرامه، فجاب القطر الأندلس، وأقام في (بلنسية)، و (دانية) و(مالقة)، و(مرسية) قبل أن يستقل في (طنجة) سنة 1090م حيث توفي بها (9) ومن مؤلفاته:

- اقتراح القريح واقتراح الجريح: (ديوان شعر يشتمل على 2591 بيتا من الشعر)
- مستحسن الأشعار: واهداه الى صديقه المعتمد بن عباد عند مروره بطنجة، وجمع فيه مدائحه في(بني عباد).

4 - ابن أبي الدنيا الصدي (606 - 684هـ) نزيل تونس وهو من مواليد طرابلس عام 1210م وعهد اليه المستنصر الحفصي ببناء(المدرسة المستنصرية) داخل مدينة (طرابلس) الغرب ثم دعاه بعد ذلك الى الإقامة بتونس وولاه الوظائف الرفيعة.(10)
5 - محمد بن عيسى الجزائري: وهو فقيه ومفسر وأديب درس في الجزائر، ثم استوطن تونس، ودرس بجامع الزيتونة (ت عام 1892) ومن مؤلفاته: الثريا لمن كان بعجائب القرآن حفيا (11)

6 - ابراهيم الجزري الأندلسي: (كان حيا سنة 1285م) وهو فقيه وأصولي، ونحوي، أخذ عن شيوخ الأندلس، ودرس بافريقية، وله مؤلفات عديدة منها: (ترغيب العباد في الحث عن الجهاد) (12).

7 - اسماعيل الجبيطالي: (ت 1350م) وهو من فلاسفة الاسلام، وأديب وشاعر، عاش في مدينة طرابلس الى أن سجن وعند اطلاق سراحه التجأ الى (جربة). وهناك أكرمه

علمائها، وتصدر للتدريس بجامعة الكبير، وله تاليف عديدة طبع بعضها بالقاهرة.
8 - ابن بطوطة وهو رحالة مغربي زار تونس واتصل بعلمائها، وإن لم يأخذ عنهم لأن إقامته لم تطل بتونس إلا أنه تزوج بأحدى التونسيات ومن الذين رافقوه في رحلته كان تونسيا. وأعتقد أنه إذا لم يتحدث عن تونس في رحلته فذلك لأن السلطان الذي استكتبه كان يعرف الكثير عن تونس وهو أبو عنان المريني.

كما أن الشيخ بن شقرون المغربي كان على صلة بالتونسيين منهم عمر المحجوب للغة والاسام بجامعة الزيتونة، وأن للشيخ إبراهيم الرياحي نشاطا أدبيا وعلميا بالمغرب. وفي العصر الحديث نجد علماء وأدباء كانت لهم رحلات علمية وأدبية في المغرب العربي الاسلامي ومن هؤلاء أحمد توفيق المنني، وابن باديس، والبشير الابراهيمي، ومحمد الفاضل ابن عشور، وعبد الله شريط، وعبد الكريم غلاب، ومصطفى المصراطي، والدكتور بكري عبد الكريم وعبد الجليل التميمي وسواهم من الأدباء والعلماء والمفكرين.

**** العلماء الوافدون من المشرق الى المغرب الاسلامي:**

كثيرون هم أولئك العلماء الذين وفدوا من المشرق الى بلاد المغرب الاسلامي.. بدأ توافد العلماء نحو هذه البلدان منذ أيام الفتوحات الأولى وكونوا قوة غزو روحية واشتهر عبد الله بن الزبير، وعقبة بن نافع و " الفقهاء العشرة " ، الذين ارتكزت عليهم لسلامية البلاد المغربية وقوميتها وعروبيتها، وأهتم (الدباغ) صاحب (معالم الايمان) بإيراد تراجمهم والتتبع في كل ترجمة، على أن المترجم له كان أحد الفقهاء التابعين العشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز يفتحون (أفريقية) ومن هؤلاء: اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي وهو والي القيروان الذي تم على يده لسلام المغرب كله، وعبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكنتاني ، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي وأبو مسعود سعيد بن مسعود التجيبي، واسماعيل بن عبيد مولى الأنصار وعبد الرحمن بن رافع اللخوي، وجميل بن هاعان الرعيني، وموهب بن حي المعافري، وطلق بن حبان الفارسي، وحيان بن حلبة القرشي العبدي. فهؤلاء هم الفقهاء العشرة الذين شكلوا أول بعثة علمية الى هذه

الديار الإسلامية وقد جمعوا أنسابا مختلفة، وجامعهم إلا وصف العلم والفقه في الدين .
وبداية من هؤلاء بدأت الدعوة للإسلام، وعم تغيير المنكر، وشاع القرآن والحديث
والفقه، واستقامت مسيرة الناس. (13)

كما حل بافريقية: الحسام بن ضرار وهو من الشعراء المفوهين... قال عنه حسن
حسني عبد الوهاب هو صاحب مكانة ومهابة وكان قد ولي عدة أعمال منها الأندلس
وسليمان الغافقي (ت 777م) قال ابن الأبار في حقه: " فارس للعرب قاطبة بالمغرب في
عصره واحسن الناس لسانا وأبلغهم معرفة بآيام العرب وأخبارها (15).
كما أن من رواة الألب وحملته في افريقية:

أبان بن الصمصامة بن الطرماح الطائفي، وهو شاعر كبير وفد من العراق على
القيروان وبها كانت وفاته.

ومن العلماء للرافدين أيضا أذكر:

* إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي:

واشتهر هذا العالم بالجدية والصبر ويعرف بالرياضي أبو اليسر.. هو عالم،
وأديب، وشاعر من أهل بغداد. درس ببغداد على جلة المحدثين والفقهاء، ولقي الجاحظ
والمبرد ، وثعلبا، وابن قتيبة، ولقي من الشعراء أبا تمام، ودعبلأ، والبحتري.
ونزل هذا العالم الذي عاش فيما بين (838 و 911م) بالقيروان وجال في الأندلس
وأدرسه الخليفة محمد بن عبد الرحمن الأموي.

كما وفد على المغرب الإسلامي الطلاب الذين توجه بعضهم إلى مصر وإلى بغداد
والحجاز وسواها من بلاد الشرق بعد استكمال تعلمهم وثقافتهم هناك ومنهم: الإمام سحنون
الذي رحل في سنة 188م إلى مصر ودرس بها على كبار أصحاب مالك، خصوصا على
عبد الرحمن بن القاسم وعليه كان اعتماده في تحرير (المدونة)، كما أخذ بالحجاز على
جماعة من المحدثين والفقهاء وكانت عودته سنة 191هـ (806) وكذلك أسد بن الفرات
(762 - 828) الذي رحل إلى المشرق ووظف على دروس الامام مالك ب (المدينة المنورة)
سنة 172هـ (788م) كما درس بالكوفة ومصر، وكذلك الطالب داود الكاتب القيرواني الذي
سافر إلى المشرق ثم رجع إلى افريقية صاحببة الأمير محمد بن مقاتل العكي.. وحل بافريقية

أيضا أحد أبناء وجوه التابعين الوافدين على المغرب الاسلامي مع حسان بن النعمان الغساني، وهو خالد بن أبي عمران التيجيبي الذي قصد الحجاز في طلب العلم.. درس هناك على مجموعة من التابعين منهم: القاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

رجع خالد الى افريقية في أوائل القرن الثاني وكان كما يذكر حسن حسني عبد الوهاب (يحمل فقها كثيرا ورواية واسعة 16) وعلمه وفقهه يشهد بهما أكثر من واحد، فابن سعد في طبقاته يحكي عنه قائلا: "كان ثقة وكان لا يدلس". أما ابن يونس المؤرخ المصري فيقول عنه "كان فقيه المغرب ومفتي أهل مصر" وخالد التيجيبي هو موسوعي، فهو محدث، وفقيه، ومفسر، وكانت صلاته بعلماء المدينة قوية جدا. ورجع الى افريقية أيضا.

* عبد الله بن غانم الرعيني: الذي رحل الى الحجاز والعراق والشام وسمع من مالك وعليه كان اعتماده في الرواية، وولاه الرشيد قضاء افريقية وبأشر هذه الخطة عشرون عاما، وهو صاحب "مدونة في الفقه" وتوفي عام 190 هـ (806م).

* وعلي بن زياد العبسي: وهو الذي سمع من الامام مالك بـ (المدينة المنورة) وأخذ عن مالك كتاب (الموطأ) وهو أول من أدخل هذا الكتاب الى المغرب الاسلامي.

* وخالد بن أبي ربيعة: وهو الذي تعرف بالشام على كبار اللغويين والنحاة والأدباء في عهد خلافة هشام بن عبد الملك ودرس هناك. وعودة هذا العالم اللغوي الى المغرب العربي في وقت صعب، شهدت فيه هذه المنطقة اضطرابات بسبب ثورة قبائل البربر على سلطان العرب في زمن كانت الدولة الأموية مشغولة بمقاومة الدعوة العباسية.

ومن العلماء العائدين الذين درسوا في المشرق العربي انكر:

* بكر بن حماد الزناتي: الذي رحل الى العراق في عام 217 هـ يطلب العلم وسمع من جلة علمائها وأدبائها.. عاد الى القيروان وتوفي بها سنة 296 هـ (909م).

كما وفد على تونس احد الفقهاء الصوفييين وهو علي بن محمد الحسيني المحمدي الغزالي، وهو فقيه ومحدث، ومن رجال الطرق الصوفية.. كان حيا سنة 863 هـ (1460م).. وفد هذا العالم على تونس قادما اليها من المشرق العربي (17).

فهؤلاء الأعلام الذين تتلمذ بعضهم بالمشرق وبعضهم اختار عن طوعية أن ينشر

العلمي بين أجزاء المغرب الإسلامي والمشرق العربي

•• رجالات العلم من المغرب الإسلامي، الذين هم المشرق بالله وكذلك هم في العلم

[illegible][illegible][illegible]

ان هذا العالم كان له ثقلات ذات اشعاع علمي ولولها في سائر السنين بين المغرب الاسلامي والمشرق ولقد هبت هذه الثقلات يوم ان قصص مصر والشوق قام 784 هـ (1382م) حيث واصل رسالته العلمية بجمع الاثر منها ، فعلمنا رامت رجة دخلت بابها من مغفلة رامت وبعد (تاريخه الشوير) او (مقدمته) الاثنيون من راجع فتاجلت المكنوية الاسلامي كدبرها

وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه.. ولد هذا الكاتب الشاعر بقرطبة، ونبغ في الشعر، وتوفى في النثر مؤلف كتاب "العقد الفريد" الذي تسابق الناس على نسخه ولقنته في المشرق والمغرب على السواء.

* الموافقات: للشاطبي:

وابراهيم الشاطبي هو علم من أعلام الثقافة الدينية بالأندلس في القرن الثامن الهجري، وهو مؤلف كتاب (الموافقات) الذي اشتهر في المشرق والمغرب. وسماه أولاً: "عنوان التعريف بأسرار التكليف" ثم أبدل هذا الاسم باسم (الموافقات)، وهو مرتب على خمسة أقسام تحدث عن كل هذه الأقسام العلامة محمد الفاضل بن عاشور في كتابه "اعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي". (24)

* تأليف الامام المقري الكبير:

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري من أئمة تلمسان وعلمائها في أوائل القرن الثامن الهجري.. ومن تأليفه كتابان أحدهما في الفقه والآخر في التصوف. أما كتاب الفقه فسماه (كتاب القواعد) وهو كتاب هام قصد فيه استخلاص المبادي الكلية التي أقيمت على النظريات الفقهية في كل باب من أبواب الفقه، وقارن فيه مقارنة حكيمة في نطاق القواعد بين فروع المذاهب الأربعة، وكان بذلك مبتكراً لطريقة جديدة في خدمة الفقه، هي (خلاصة نظره الاجتهادي).

وأما كتاب التصوف فسماه: "الحقائق والرفائق" وقد كان تأليفه بالأندلس.

وان لهذا الكتاب نزعة صوفية خالصة ولكنه أيضاً توجيهي ورائع وصفه في "المقدمة" بأنه زبدة للتذكير وخلاصة المعرفة.

* خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني : قسم (شعراء المغرب ج1)

حققه المرزوقي والعروسي المطوي والجيلالي بن الحاج يحيى، و"الخريدة" من أنفس الدخائر الأدب إذ جمع فيها صاحبها نماذج من شعر مشاهير الفريسيين الخامس والسادس و صارت منذ ذلك الوقت أهم مرجع لمعرفة أدب عصور أصابتها يد التلف، لذلك كانت (الخريدة) مرجع للباحثين منذ زمن يستنطقون مخطوطاتها في مكتبات الشرق والغرب معاً. ونشر جزء (شعراء المغرب) في سنة 1966 بمقدمة كتبها المؤرخ الباحث المرحوم

حسن حسني عبد الله عبد الوهاب.

• التحرير والتتوير: وهو تفسير الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عثوز.

• عيون البصائر: لمحمد البشير الابراهيمى: وهو كتاب هام يقد من عيون الألب

النثري في المغرب العربي. فهذه عينات من كتب المغاربة التي اشتهرت ومنتت العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الاسلامي.

وأختم هذه المداخلة بأهم كتب الرحلات التي ألفها الرحالون المغاربة واشتهرت هي الأخرى في المشرق ومن أهمها:

• لرحلة المغربية: وهي من تليف الرحالة محمد العبدري ومؤلفها مغربي غدار المغرب الأقصى سنة 688 . 1289 قاصدا بلاد المشرق مخترقا شمال إفريقيا فطرابلس فالبلاد المصرية ثم عاد إلى وطنه.

• مستفاد الرحلة والاعتراب: لأبي القاسم بن يوسف التيجيبي السبتي المولود في حدود سنة 670هـ - 1271م حسب ما ذكره المصنف في (الوافي بالوفيات).

وتضمنت هذه الرحلة خروجه من سبته إلى مصر، أو من الأندلس إلى مصر، وذهابه إلى الحجاز، وبيت المقدس والشام ثم عودته.

• تنكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار.

وهي بلا ريب رحلة من أهم الرحلات المغربية ألفها ابن جبير الوزير الأندلسي، وقد طبعت مرات وترجمت إلى السنة كثيرة.

• رحلة التجاني:

ورحلة التجاني هي رحلة هامة قام بها أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني من سنة 706 إلى سنة 708 هـ إلى البلاد التونسية وليبيا وتعد هذه الرحلة من أغزر الرحلات في وصف البلاد التونسية والتعريف بممراتها أوائل القرن الثامن للهجرة.

* الرحلة الحجازية:

وكتبها محمد السنوسي في هذا القرن على أثر أداء فريضة الحج فتمكن في طريق
ذهابه الى زيارة بعض مدن إيطاليا والاسكندرية، وزار في طريق الاياب دمشق، وبور سعيد،
وأبحر من بيروت عائدا الى تونس عن طريق جزيرة مالطة. وهكذا كما ترون أن لرحلات
العلماء بين المشرق العربي و المغرب الاسلامي، وللكتب العلمية الهامة، أثرا واضحا في
تحديد علاقاتنا الثقافية، وفي تكثيف التبادل العلمي بين المشرق والمغرب.

الهوامش

- 1 - الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ص4 (رقم هذا التعليق غير موجد في النص)
- 2 - نفس المصدر ص5.
- 3 - نفس المصدر ص5.
- 4 - راجع المحاضرات المغربية لمحمد الفاضل ابن عاشور ط تونس 1974 ص7.
- 5 - المحاضرات المغربية ص15.
- 6 - نفس المصدر ص16 و 17
- 7 - المصدر نفسه ص17
- 8 - اعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي : محمد الفاضل ابن عاشور ط تونس ص84.
- 9 - تاريخ أبي الفداء: ط بيروت ج4 م ا ص122، و (معجم الأبناء) ج14 ص39 - 41 ، (وفيات الأعيان) ج13 ص (19 - 23).
- 10 - تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ ج2 ط بيروت 1982 ص309.
- 11 - معجم المؤلفين: لكالة ج 11 ص104.
- 12 - الحبيب بلخوجة " النشرة العلمية للكلية الزيتونية " س4 ع4 سنة 76 و 1977 ص69.
- 13 - انظر تفصيلات عن هؤلاء في (معالم الايمان) للدباغ وفي اعلام الفكر الاسلامي ص12 و 13
- 14 - انظر مجمل تاريخ الأدب التونسي ح عبد الوهاب ص27. (رقم هذا التعليق غير موجود في النص)
- 15 - المصدر نفسه ص31
- 16 - المجمل ص38.
- 17 - انظر. (تراجم المؤلفين التونسيين) محمد محفوظ ج2 ص140
- 18 - مجمل تاريخ الأدب التونسي ط تونس 1968 ص52
- 19 - انظر "شجرة النور الزكية" محمد مخلوف ط بيروت ص342.
- 20 - انظر ترجمته في كتاب (رواد الاصلاح) لرشيد النوادي ط 2 تونس 1983 صفحات

(48 - 67)

21 - انظر "الرحلة الحجازية" لمحمد السنوسي ط تونس 1976 ص 30 و "مجلد تاريخ

الأدب التونسي" ط تونس ح 1976 ص 289.

22 - انظر (تراجم المؤلفين) ج 3 ص 17.

23 - مجلد تاريخ الأدب التونسي ص 106.

24 - انظر "أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي" ص 75

